قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية

مجلة البحوث والدراسات الاسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة: https://djisrs.dws.gov.iq

رمزية الطعام في الشعر العربي القديم نصوص مختارة

Food Symbolism in Classical Arabic Poetry: Selected Texts

م.م.ورقاء مجيد ياسين*

كلية التربية -جامعة سامراء

Keywords:

Food symbolism, Arabic poetry, classical poetry, poor, hungry

Abstract

This research examines the phenomenon of food symbolism in classical Arabic poetry as a semantic structure that goes beyond its sensory meaning related to eating and drinking. In poetic texts, food was not merely a biological need but was transformed into a cultural symbol expressing generosity, hospitality, honor, patience, asceticism, strength, and even the struggle for survival. The study concludes that food symbolism in classical Arabic poetry represents an important entry point for understanding the value structure of Arab society. It reveals the Arab poet's ability to employ familiar everyday details to serve profound symbolic functions, making food both a cultural sign and an artistic device.:

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال:

المراجعة:

القبول:٢٠٢٦/٦/١

الكلمات المفتاحية:

رمزية الطعام – الشعر العربي – القديم– فقير – جائع

الملخص

يعد هذا البحث ظاهرة رمزية الطعام في الشعر العربي القديم بوصفها بنية دلالة تتجاوز معناها الحسي المرتبط بالأكل والشرب، فالطعام في النص الشعري لم يكن مجرد حاجة بايلوجية بل تحول إلى رمز حضاري يعبر عن الكرم والضيافة والشرف والصبر الزهد والقوة حتى الصراع من أجل البقاء. ويلخص البحث إلى أن رمزية الطعام في الشعر العربي القديم تمثل مدخلًا مهمًا لفهم البنية القيمية للمجتمع العربي، وتكشف عن قدرة الشاعر العربي على توظيف التفاصيل اليومية المألوفة لتأدية وظائف رمزية عميقة، تجعل من الطعام علامة ثقافية وأداة فنية في آنٍ واحد.

* Asst.Lect.Warqaa Majid Yassin

١.المقدمة

مح الجوع، أب فقير جائع منذ ثلاثة أيام في صحراء قاحلة خشنة لا يوجد بها اي طعام واسرته تتضرع جوعا ، واذا بضيف هنا اختبار تحت ضغط الجوع ولكي لا يفضحوا امام الضيف فيقول اُبعدُ الطعام ركيزة اساسية في حياة الانسان وضرورة حتمية تلازم الفرد في شتى مراحل حياته الحياة، لأنه يعبر من الحاجة البيولوجية ورمزاً ثقافيا واجتماعيا ولمكانته لدى الانسان حفلت به الكتب اللغوية والادبية والفكرية والدينية، إذ انعكست مظاهر الطعام والشراب في القصيدة العربية لأنه جزء من الحياة اليومية ،ليس الطعام في الشعر مجرد مفردة حسّية او حاجه بيولوجية بل هو رمز تنفرد العربية بموضوع دقيق يختزل جملة تامة في اشتراك شخصين او اكثر على تناول الطعام على مائدة وتتحول من الحاجه الجسدية الى رمز أخلاقي واجتماعي يعكس الكرم، وقد كانت طقس اجتماعي موروث مقرون بخصلة الكرم والضيافة .

وجاء لفظ الطّعام في اللغة بأنّه مصدر مشتق من مادة (طعم)، بمعنى أكل ، قال ابن فارس: " الطاء والعين والميم أصلٌ مطَّرد منقاسٌ في تذوُّقِ الشَّيء. يقال: طَعِمْتُ الشيءَ طَعْماً. والطَّعام هو المأكول"[١] فالطعام هو المشاركة في الأكل على مائدة واحدة" الطَّعامُ اسمٌ جامعٌ لكل ما يُؤكَلُ وقد طَعِمَ يَطْعَمُ طُعْماً فهو طاعِمٌ "[٢]ويأتي الطعام مجازا بمعنى الشبع، يقال ما يطعم آكل هذا الطعام ،أي ما يشبع، وفي الحديث قال النبي محمد صل الله عليه وسلم في زمزم:(انها طعام طعم)[٣] ويقال: إن هذا الطعام طعم ، اي يطعم من أكله." أي يَشبَعُ الإنسانُ إذا شرب ماءَها كما يَشْبع من الطَّعام"[٤] وقال الراغب الاصفهاني : " إنه يغذي بخلاف سائر المياه"[٥] والخلاصة أن الطعام في اللغة يطلق على كل ما يؤكل ويتغذى عليه مما خلقه الله عز وجل. الطعام تدل على المأكول والمشروب معا، جريا على ما قاله ابن سيده٤٥٨ه "الطعام اسم جامع لما يؤكل، وقد يقع على المشروب"[٦] اما اصطلاحا: فلا يختلف المعنى الاصطلاحي للطعام عن المعنى اللغوي ، إذ الطعام في الاصطلاح يطلق على كل ما يتناول من الغذاء. [٧]

لذا كل شي يأكله الانسان او غير الانسان يسمى طعامًا، فالطعام " اسم لكل ما يؤكل ويطعم"[٨] فهنا يبين ان كل ما يؤكل فهو طعام سواء كان هذا الطعام ما احله الله عزه وجل لعبادة او مما لم يحلها الله، فالطعام يقصد به ايضا الاكل فالأكل معروف لا يعرف هو يقصد تناول الطعام وقد ذكر ابن منظور(أكل)" أَكَلْت الطعام أَكْلاً ومَأْكَلا ابن سيده أَكَل الطعام يأْكُله أَكْلاً فهو آكل والجمع

(١) –مقاييس الغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م، ج٣، ص٣٢٠.

(٢) – لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ج١٢،ص٣٦٣.

(٣) –نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ،مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت ١٩٨٤ م الأولى، ج١،ص٤١٢.

(٤) –النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٩٧٩م ،تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، ج٣،ص٢٨٢.

(٥) –المفردات في الغريب القران: الراغب الاصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعارف بيروت–لبنان،ص٣٠٤.

(٦) –المخصص:ابن سيده ابو الحسن تحقيق، مجموعة من المحققين،دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،ط١، ١٩٩٦،ج٤، ص٤١٣.

(٧) ينظر: المفردات في الغريب القران، ص ٣٠٤.

(٨) – اللباب في علم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض،ج١،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ١٩٩٨،ج٥،ص٣٩١.

أَكَلة" [١]،استعمال لفظ الاكل في التعبير عن عملية الاكل ، وقد يستعمل للدلالة على يؤكل ، اما الطعام فيراد به دائما ما يؤكل، لذا يقال تناولت طعامي، ويندران يقال :تناولت اكلي، ومن خلال قراءتي اتضح لي ان الغذاء والطعام لهما نفس المعنى، ويظهر الفرق بين اللفظين، فالغذاء يركز على معنى التغذية والنمو ،فالطعام ما يجده الانسان لتناول طعامه اذا الطعام اعم واشمل من لفظه الغذاء.

ولا بد ان اتطرق الى كلمة شراب لأنه جزء من الطعام وهناك فرق بين الشراب والطعام ، وقال ابن منظور: "الشَّرْبُ مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْباً وشُرْباً ابن سيده شَرِبَ الماءَ وغيره"[٢] اذ الشراب كل مائع يشرب سواء اكان ماء او غير الماء، اما الطعام كل ما يتناول من الاكل لذلك يطلق على الشراب ايضا. وقال تعالى: (ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٣]

للقران الكريم آيات عظيمة عن الطعام ولفت نظري دور الخلق التي تنتج الطعام خلق الطعام لخلقه نعمة ورحمة فتكفل سبحانه برزقهم والعناية بهم، هفو وحدة سبحانه يطعمهم ويسقيهم ويرزقهم ويهديهم. اصبح الطعام بابا للعبادة والاخلاق وقوله تعالى: (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ)[٤] وفي السنة النبوية الشريفة اخذ اهتمام كثير في الطعام والشراب وقول النبي محمد صل الله عليه وسلم "ما ملأ ابن ادم وعاءً شرا من بطن ،بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه"[٥] وهي من اعظم النعم التي مَنَّ الله بها على عباده، حيث نمارس كل يوم اكثر من مرة ولا تستقيم لنا الحياة من دونه، وقد تم ذكر الطعام في الحكم والامثال العربية، معبر عما يدور داخل المجتمع سياسيا وثقافيا واجتماعيا على اعتبار" المثل يصور المعدوم بصورة الموجود والغائب بصورة المشاهد الحاضر فيستعين العقل على إدراك ذلك بالحواس فيتقوى الإدراك ويتضح المدرك"[٦] وذكر ايضا الطعام في الثقافة العربية "يعطي الطعام صورة منضبطة تماما عن الثقافة المجتمعية لشعب ما ، وعن عقله وتركيبته المجتمعية والثقافية تعكس نكهات الاطعمة مدى التفاوت بين طبقاته الاجتماعية ومن ثم يسمح لنا الطعام بالولوج لفهم ثقافات وافكار العوالم القديمة، هناك علاقة طردية بين الطعام ونمط الحياة والثقافة والتطور فكلما تطورت الحياة وحصل الانسان على قسط من التعليم والثقافة والتحضر كلما تطور طعامه وتنوع"[٧] فرمزية الطعام واضحه في الثقافة والادب العربي ألا أنّها تشكل في الشعر على وجه الخصوص نظامًا دلاليا ثريًا يتجاوز المعنى الظاهري الى دلالات رمزية فالطعام ليس مجرد وسيله لا قامة الأود والشَبِع وحاجة غريزية بل رمز ثقافي وحضاري بدل يحيل إلى القيم والاخلاق والهوية والعلاقات الاجتماعية." فالطعام إذن نظام تواصلي يحمل في طياته مجموعة من المعاني والرموز التي يستخدمها الناس للتواصل مع بعضهم البعض".[٨] البعض".[٨] شكل الطعام في الشعر العربي رمز ودلاله تعكس الكرم والغنى والاجتماع لم يكن مجرد حشو بل رمزا للمكانة الاجتماعية

---

(١) ــ لسان العرب :محمد بن منظور الأفريقي ،دار صادر – بيروت، ج ١١، ص١٩.

(٢) لسان العرب : باب شرب، ج١،ص٤٨٧.

(٣) –القران الكريم: النحل٦٩و ص٢٧٤.

(٤) – المصدر نفسه: قريش ٤،ص ٤٦٩.

(٥) –الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للإمام محمد بن حبان بن احمد بن حبان معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي(ت:٣٥٤ه) ترتيب: الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي(ت:٧٣٩ه) تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م./ص ٤٢,١٢.

(٦) – زهر الاكم في الامثال والحكم: اليوسي الحسن ابو علي، تحقيق ،محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات معهد الابحاث والدراسات للتعريب ،دار الثقافة ،الدار البيضاء،ط١,١٩٨١،ص٣١.

(٧) –رمزية الطعام في ملاحم هوميروس ،د صلاح السيد عبد الحي، كلية الاداب، جامعة سوهاج ،العدد الخامس عشر ١٠١٨، اوراق كلاسيكية، ص١.

(٨) الهوية والطعام في المجتمع الجزائري: خالفي، وفكروني ٢٠٢٣،دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمنطقة البيض مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ١٢ (١) ص ٦٣١–٦٤٤.

والترابط، "وفي الشعر العربي تتجاوز المعنى الحسي ، وقد خلف تراثنا العربي كتابات كثيرة بليغة في جنسي الشعر والنثر، تتخذ من الطعام موضوعا لها، فتنتقل به من مآدب الاكل الى مآدب القول، مثلما ألفوا في الكرم والبخل والتطفيل بل ان كثير من موائد تراثنا عرفناها عن طريق هذه الكتابات".[١]

لقد واكب الطعام مسيرة التطور الحضاري للانسان، عبر العصور عاكسًا ملامح البيئة العربية في تحولها من الحياة البداوة وبساطتها ورمزيتها الى أطوار التمدن ،لذا فليس من المبالغة القول إن رحلة الطعام لا تقتصر على موازاة رحلة الانسان بل تتجاوزها عمقاً وامتدادا . لذلك يبن ان الطعام لا بوصفه حاجة جسدية بل هو رمزا " وكما كان الطعام رمزا للفصل بين العام الالهة الخالدة والبشر الفانيين وتمييز للآلهة عن البشر فقد كان طهيه قبل تناوله رمزا للفصل بين عالم البشر والحيوانات والتمييز بينهما .فالحيوانات تتناول طعامها بدون طهي وقد تأكل بعضها البعض في حين يطهو البشر طعمهم قبل تناوله، مما يعنى التحضر والارتقاء الانساني"[٢] الطعام في الادب العربي قبل الاسلام كان يمثل الشعر الجاهلي بوصفه عنصرا مهما لأنه يعد رمزا اخلاقيا واجتماعيا وبيئيًا حيث كشف لنا عن الحياة العربية في الصحراء وقسوة البيئة ، فلم يذكر الطعام عند الشعراء العصر الجاهلي وصفا ماديا بل كان رمزا يكشف على السيادة والغنى والمروءة، ومعيار التفاضل بين الرجال القبيلة الواحدة " عندما كان الناس في العصر الجاهلي يعتمدون في تسيير شؤون حياتهم المتعددة على الاعراف والتقاليد التي ورثوها عن آبائهم واجدادهم حيث أن الاغلبية منهم كانوا يعيشون الحياة القبلية باستثناء من كان يسكن منهم في المدن التي أقيمت في الجزيرة العربية والتي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي عن الامبراطوريات"[٣]

فموضوع الرمز من الموضوعات المثيرة للجدل، فقد عرف الشعراء بالرمز من خلال معرفة الشعراء بالأسطورة وتوظيفها في اشعارهم ، ان الانسان في جميع مراحلة التاريخية ميال بطبيعته نحو الغموض والابهام، فالشعر العربي لم يكن بعيدا في مضامينه عن الرمز والايحاءات الخفية. فالرمز عند العرب للغة ،الا شارَةُ أو الا يماءُ بالشَّفَتَيْنِ أو العَيْنَيْنِ أو الحاجبَيْنِ أو الفَمِ أو اليَدِ أو اللِّسانِ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ.[٤] وقيل : وأصل الرمز الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل حتى صار الإشارة وقال الفراء: الرمز بالشفتين خاصة. ومن الإشارات اللمحة.[٥] وذكر في القران الكريم (أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا).[٦] اما الرمز مجازا قيل : "نوعاً ما، يسعف الإنسان على فهم المثال بالإشارة إلية وتمثيله وتمويهه في آن واحد" [٧] فالرمز من الظواهر الفنية العميقة حيث يأتي في القصيدة العربية القديمة على هيأة صور واشارات حسية وصورة طبيعية الان الشاعر لا يصرح بكل ما يريده بل كان يحمل دلالات تتجاوز معناها المباشر فتغدو الناقة والليل والطعام والطلل والمطر رمز طبيعية حية بالمعاني النفسية والاجتماعية.

اما الرمز اصطلاحا: هو " اللفظ القليل المشتمل على معاني كثيرة بإيماء إليها او لمحة تدل عليها، وعلى وفق هذا المنطوق أنه تم نقل

١٧.الطعام والكلام ،د سعيد العوادي، أفريقيا الشرق ٢٠٢٣، الطبعة الاولى ، ص ١٥.

(٢) –رمزية الطعام في ملاحم هوميروس: ص٢٠.

(٣) – تاريخ الرسل والملوك: الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٥،دار المعارف، االقاهرة ١٩٨٦م. ص

-(٤) القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مادة رمز، البابي الحلبي ، القاهرة ،١٩٥٢، ج١، ص٦٥٩.

(٥) –العمدة لعمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني ،موقع الوراق،http://www.alwarraq.com ، باب الاشارة،ج١، ص١٠١.

(٦) –القران الكريم سورة العمران، اية٤١،ص٥٤.

(٧) –الرمزية والرمانتيكية في الشعر اللبناني، أمية حمدان ،دار الرشيد للنشر ١٩٨١،ص ٢٥.

الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي"[١] اختلف النقاد ما إذا كان شعرا العصر القديم يعرفون الرمز ام لا، العرب كانوا يعرفون الرمز" لان لغة الكاهن في الجاهلية كانت تعتمد على المواربة والرمز والابهام والاستغلاق وعلى القسم والطنين والجلجلة والتهويل والاغراب حتى تتحقق الغاية المقصودة منها وهي التأثير في السامعين من طلاب الاسرار والغيوب وهي أقرب إلى الرمزية الغربية من حيث اعتمادها على الإبهام والغموض واهتمامها بالموسيقى التي تخلق جواً من لإيحاء وصوراً من الأحلام"[٢] فأغلب القصائد في الشعر الجاهلي كان الرمز في مقدمة، فالمرأة رمز وقصص الحب والغرام رمز، يمكن القول ان العرب عرفوا الرمز ولكن ضمن حدود معينة، وإشارات وردت هنا وهناك.

فالشاعر يذكر الطعام في شعره رمز للكرم والضيافة والترف والبذل والمكانة الاجتماعية في الشعر الجاهلي الكثير من الشعراء ذكرو الطعام في اشعارهم . مثل:

١ –حاتم الطائي : وهو من ابرز شعراء الذي اشتهر بالجود والسخاء في العصر الجاهلي الذي ارتبط اسمه بقيمة اخلاقية وشاعرا جيد ، والشعر ابرز ، فشعر يعد وثيقة ترسم صورة المجتمع العربي قبل الاسلام محسوسا ومستمد من البيئة البدوية " في حين عده البعض بأنه الوحيد المتفرد الذي لا يبلغ أحد مبلغه في الكرم والبذل وحسن الضيافة حيث قال ابن عبد ربه مستدركا بعد أنعده إلى جانب أشخاص اخرين ممن عرفوا بالجود وكرم الضيافة حيث قال (ولكن المضروب به المثل حاتم وحده–كان جوادا ومضيافا)"[٣] فالبذل والسخاء واضح في شعره " حيث معظم شعره كان يدور حول الكرم والعطاء ولأنفة وبعد الهمة وتداول الرواة واهل الاخبار نوادر شتى في كرمه وشجاعته فلم يقولوا فيه قولا إلا واضفوا عليه صفة البذل فهو لا يغزوه ولا يحظى بحظوة إلا ويجد لها سبيلا من سبل الكرم والانفاق"[٤] وهناك روايات ذكرت عن كرم وجود حاتم وحسن ضيافته وهي قصة ومعروفة مع جارته التي استجارت " فمن شدة ما اصابها وأطفالها من الجوع الذي كاد يفتك بهم حيث قال لها بعد أن وصفت له حال الأطفال (لأشبعنهم) ونفذ وعده حقا بأن ذبح فرسة عندما لم يجد ما يصلح للذبح غيرها وهذا أمر مهم وكرم بالغ خاصة إذا علمنا وكما يذكر أهل الاخبار بقولهم، ولم يكتف بذلك بل دعا بقية المنازل التي حوله لكي يأتوا وياكلوا من لحم الفرس وعندما اجتمعوا للأكل تغطى هو في فراشه ولم يذق من لحمها"[٥]

قصيدة التي قال فيها : من البحر الطويل

لَمَّا رَأَيْتُ الناسَ هَرَتْ كِلابُهُمْ، ضرَبْتُ بسَفي ساقَ أفعىَ فخَرَتِ

فقلتُ لأصْباهٍ صِغار ونِسوَةٍ ، بشَهْباءَ، مِنْ لَيلِ الثَّلاثينَ قَرَّتِ

عَلَيْكُمْ مِنَ الشطّينِ كلَّ وَرِبَّةٍ إذا النارُ مَسَّت جانِبيها ارْمَعَلّتِ

ولا يُنْزِلُ الْمَرْءُ الكَرِيمُ عِيالَهُ وأضيْافَهُ، ما ساقَ مالاً، بضَرَتِ[٦]

(١) –نقد الشعر العربي الحديث في العراق، عباس توفيق ، دار الرسالة، بغداد ،١٩٩٤، ص٩٠.

(٢) الرمزية في الادب العربي : د. درويش الجندي، دار نهضة مصر للطباعة ١٩٥٧م، ص١٦٠.

(٣) –ينظر: بلوغ الارب ومعرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي البغدادي ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه ، محمد مهجة الأثري، ج١، ط٢، ص٧٢/ ٢١٥.

(٤) الضيافة ومظاهرها عند العرب قبل الاسلام : محمد عبد القادر حسين، مجلة جامعة زاخو، المجلد ٣ العدد١، ٢٠١٥، ص٩.

(٥)– ينظر: العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية بيروت:٢٠٠٧م ج١، ص٢١٥. ٢١٦، وينظر: الشعر والشعراء: محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة، تقديم حسن تميم ط٣، دار إحياء العلوم بيروت: ١٩٨٧م.ص١٤٨. ١٤٩، ينظر بلوغ الارب في معرفة اخبار العرب: ج١، ص٧٣– ٧٤.

(٦) –ديون حاتم الطائي : شرحه وقدم له احمد رشاد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط٢ ،٢٠٠٢م، ص١١.

يبرز الطعام في هذه النص بوصفه بنية رمزية دالة ، لا تقتصر وضيفتها على الطعام فحسب بل تمتد لتشكل حدثا اجتماعيا يزخر بالعلامات ، بدءا من حركة الحيوان وصولا الى اشعال النار ، مما يحيلُ القارئ الى رموز ثقافية عميقة الجذور، فالكلاب في البيئة العربية حراس المضارب ،فهريها أو نباحها علامة اضطراب لوجود ضيف، اي مؤشر مبكر لوقوع الكرم فعقر الفرس هذا الفعل السريع ليس طعاما فقط بل هو فعل تضحية سريع يتجاوز التدبير المعتاد ليؤكد أن الكرم هنا موقف بطولي يتحدى الظروف القاسية، في البيت الثاني يذكر كيف كانت لليلة باردة واكتمال القمر فتوقيت الضيافة أشد اوقات حاجة في زمن الشدة، فالنار علامة الضيافة المرئية فيذكر ان الطعام هنا في الارض الموقدة التي اشتعلت وارتفع لهبها. راية الكرم في اعز ما يملك ، الحضور الاسري واجتماع العيال على الطعام رمز للقيم الاجتماعية في البيئة العربية والتي تعلي من شأن الجماعة في أوقات الضيق.

وقال ايضا في الزاد :

أيا ابنَةَ عبْدِ اللهِ، وابنَةَ مالِكٍ، ويا ابنةَ ذي البُردينِ والفَرسِ الوردِ

إذا ما صَنَعتِ الزادَ، فالتَمِسِي الهُ أكيلاً ، فإني لستُ آكِلَهُ وحدي

أخاً طارقاً، أو جارَ بَيتٍ، فإنّني أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدي

وإنّي لعَبْدُ الضّيفِ، ما دام ثاوياً، وما فّي، إلاّ تلكَ، من شيمةِ العَبدِ [١]

من اشهر الابيات الشعرية التي اختصت بالكرم فيتحول الطعام من حاجة مادية الى رمز اجتماع بوصفه هوية عائلية وقبلية هوية اخلاقية، فالطعام في هذه الابيات ليس فقط للأكل بل رمز ليتم المشاركة به بهذا هو رفض للأنانية وأثبات الكرم بالفعل لا بالقول فيصور نفسه انه يفقد شرفة إن اكل وحده ، فالطعام رمز لبناء علاقات مع الجار وطارق الليل وان عدم اطعام الضيف ليس بخلا بل فضيحة تروى في الاحاديث تعضيد العلاقة الاجتماعية ، اذا الزاد هو صيانة السمعة الطيبة بين القبائل وحماية الشرف وتخلد في ذاكرة القبيلة ، وفي البيت الاخير يعزز من مكانة الضيف حيث يجعله سيدا وصاحب البيت عبدا فالرمز معنوي فخدمة الضيف قمة التواضع واعتبارها شرفا وكرم، وهذا هو الارث القبلي لأنها قيمة تعاش. من عادات العرب "إكرام الضيف ثلاثة أيام ولياليهن قبل سؤاله عن حاجته" [٢]

ومن ابرز الشعراء هذا العصر وبرز الكرم والطعام في شعره هو أمرؤ القيس، فذكر الطعام العذارى وكثرة الطعام وهو رمز للثراء، واطعام الندامى رمز للترف ، اطعام الخدم رمز للسيادة وذكر الصيد رمز للرزق ، والقدر رمز للضيافة فمجمل الطعام والشراب هو ان الحياة اشبه الحياة الارستقراطية .يقول مرؤ القيس في معلقته المشهورة:

فظلَّ العذارى يَرْتَمِينَ بلَحْمِها وشَحمٍ كهدَّابِ الدَّمقْس المقتلِ

فَعَنَ لنا سِرْبُ كأنَّ نِعاجهُ ذارّي دّوارٍ في مُلاءٍ مُذيلِ

فَعادى عِداءُ بَينَ ثو رٍ وَنعْجَةٍ دَراكاً و لم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَلِ

فظلَّ طهاةُ اللحمِ من بينِ منضجٍ صفيف شواء أو قَديرِ مُعَجَّلِ [٣]

الطعام في هذه الابيات رمزية ثقافية مختلفة عن سياق الحاجة للأكل، لتدخل في فضاء الاستعراض الحضاري والرفاهية، حيث يغدو مشهد اعداد الوليمة طقسا احتفاليا يعكس ثراء البيئة المادية ورمز للغنى، حيث اخذ يصف الشاعر الفتيات (العذارى)وكيف يجلسن حول

(١) المصدر نفسه: ص١٩.

(٢) –مذاق الامل:البشارة في تأويل رؤيا الطعام في ثلاث من كتب التعبير المبكرة، لينا الجمال ،مجلة دراسات العربية ،الجامعة الامريكية في بيرت ،لبنان.٢٠٢٣م،ص١٥.

(٣) – شرح المعلقات العشر : للقاضي الامام ابو عبد الله الحسن بن احمد بن الحسين الزوزني، دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان،١٩٨٣م، ص٣٧/ ٧٣،

الصيد الناجح والوليمة الجيدة وكيف يقطع ويطهى هذا الطعام بطريقة متعددة ،(صفيف شواء) لحم مشوي على الحجارة وقدير معجل اي الحم المطبوخ في القدر على نار سريعة، فالمشهد الاجتماعي رمز للوفرة والكرم وفروسية الشاعر ، واخذ يشبه الشحم بالخيوط الحرير (الدمقس) فهو يرمزا للرفاه والغنى ، السرعة في الصيد ليست رياضة بل هو فارس يومن الطاعم وهو رمز للشرف ،فالشاعر يطيل بوصف الطعام حيث الصيد يرمز للفروسية والقدرة ، اللحم عن للوفرة والغنى، الشحم للترف، الفتيات البعد الاجتماعي النار والطهي من المكانة القبلية تنوع الطعام كثرة الخير فتحول الطعام من مادة حسية الى رمز ثقافي له د لالاته في الشعر الجاهلي.

الطعام في الشعر الاسلامي لم يختلف كثير عن العصر الجاهلي الانه رمز ثقافياً واجتماعيا يعكس تطور البيئة العلابية، لم يعد علامة على الكرم القبلي او الرفاه بل صار قيمة اخلاقية وروحية مرتبطة بالتقوى والضيافة والبعد الديني ،اما في الشعر ظهرت قيم اسلامية تدعو الى القناعة والاعتدال والبعد عن الاسراف ،رسم الدين الاسلامي نظاما ثقافيا وعقائديا وبيولوجيا يسير عليها ، لا يمكن الفصل بين الطعام والمشاعر الانسانية لان معدة الانسان غير منفصلة عن جسده ،فطام بعني الحب والاهتمام، فلم يحظ الطعام في العصر الاسلامي زمن الوحي باهتمام كبير من الشعراء اللهم ما عرض في سياق الفخر بالكرم والجود لما ارساه الوحي" عيرت العرب وذمت البخل وحذر المسلمون من شره فحذروا البخيل يقطع الارحام ويلقى في عذاب أليم، وحمد السخاء والبذل ومدح الكرم والجود. وحبب الاسترفاد ورويت اخبار المطعمين فالكرم شرط من شروط السؤدد وقيمة من قيم المروءة ومقوم من مقومات العرض. والجود صفة من صفات الانبياء والسخاء فضيلة من فضائل العقلاء والاحسان خصلة من خصال الاتقياء مع التطور الحضاري صار الطعام يذكر الزهد"[1] وذكر الله تعالى الطعام(فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا)[2] الطعام بوصفة رمز الاخرة واقتداء بالقران الكريم (يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً)[3] الدين الجديد توكيد بفكرة بسيطة وجود اله واحد وتنهي الشرك وعبادة الاصنام، حصلت تغييرات اساسية في نظام المنطقة بأجمعها وبرت قيمة الإيثار بوضوح ان يقدم الانسان طعامه لغيره ولو كان محتاجا إلية وهذا ميدنا للزهد وضبط النفس وتهذيب الروح وهذا منجده في اشعار الشعراء العصر الاسلامي لدى شاعر الرسول حسان بنت ثابت ذكر أطعمة الانصار والضيافة.

قال حسان والزبرقان:

نَحْنُ ألكِرامُ فَلاَ حَيٌّ يُعَادِلُنَا مِنّا المُلُوكُ وَفِيْنَا يُقْسَمُ الرُّبُعُ

وَكَر قَسَرْنَا مِنَ الأحْيَاءِ كُلِّهِمِ عِنْدَ النِّهابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ

وَنَحْنُ نُطْعِمُ عِنْدَ القِحطِ مطْعَمَنا مِنَ الشَّوَاءِ اذا لَمْ يُؤْنَسِ القَزَعُ

ثُمَّ تَرَى النَّاسَ تَأْتِينا سَرَاتُهُمُ مِنْ كلّ أرضٍ هُوِيّاً ثَمَّ نَصْطَنِعُ

فَنَنْحَرُ ٱلْكُومَ عَبْطاً فِي أرومَتِنَا لِلنازِلينَ إذا ما أنزلوا شَبِعُوا [4]

يفتخر الشعار حين يقدمون الطعام في زمن الشحة والقحط والمجاعة، فيقدمون للضيف افضل ما عندهم ،فيخصون الضيف بالشواء رمز اجتماعي واخلاقي للطعام الضيف، (القزع)السحاب المتفرق اليسير الذي لا مطر فيه، اي رمز حتى في الانقطاع الرزق الطبيعي يتوفر الطعام للضيوف لا نه الشرف الحقيقي لا يفتخر

(١) –الطعام والشراب في التراث العربي : سهام الدبابي الميساوي، منشـــوارات كليـــة الاداب والفنون الانسانية ،٢٠٠٨،ص ٧٤٤.

(٢) القران الكريم: سورة عبس، ٢٤/ ٣١. ص ٥٨٥.

(٣) – المصدر نفسه: اية ٨.ص٥٧٩.

(٤) –ديوان حسان بن ثابت : شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ عبدا مهنا، دار الكتـــب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة ١٩٩٤م،ص ١٥١.

بالغنى بل يفتخر بتقديم الطعام وقت العوز وهذا ما يدعوه له الدين الاسلامي.

وقال الحطيئة يصف اعرابياً جواداً صاحب صيد:

وطاوي ثَلاثِ عاصِبِ البَطنِ مُرْمِلٍ بتَيْهاءَ لم يّعرِفْ بها ساكِنُ رَسْمَا

أخي جَفْوَةٍ فيهِ مِنَ الإنْسِ وحشةً يرَى البؤسَ فيها من شراستهِ نُعمى

وقال ابنُهُ لَمَا رآهُ بَحَيرَةٍ أيا أَبَتِ اذبحني ويسر له طُعَما

وَلا تَعتَذِر بالعُدمِ عَلَّ الذي طَرَا يظنُّ لَنا ما لا فيوسِعنا ذما

فرَوَّى قَليلاً ثم أجحمَ بُرْهَةً وإن هو لم يَذبحْ فَتاهُ فقدْ هَمّا[1]

القصيدة المشهورة للشاعر المخضرم الحطيئة طاوي ثلاث التي مثلت الطعام رمزا تحت الضغط الظروف الانسانية واظهار ملالابن اذبحني ويسر له طعما فالطعام رمزا للشرف فالاعتذار عن عدم وجود الطعام رمز للسمعة والشرف لا مجرد الاكل فالطعام يرمز الى حفظ انسانية الانسان، هذه القصيدة لا تمجد الكرم بل الطعام فيها رمزا للصراع بين الحياة والشرف والانسانية.

لم ينل الطعام في العصر الاسلامي ذات الحظوة التي حظي بها في العصر الجاهلي نظرا لانشغالهم بالدعوة الاسلامية وترسيخ قيم التراحم والواجب الديني ، إذ غدا اكرام الضيف واجب ديني وشرف عظيم وإيثار في العصر الاسلامي ، فقد اتصلت رمزية الطعام في الفكر الاسلامي بحقول دلالية مستحدثة ترتبط بالفقه والروحانية حيث تجاوزت المادة معناها الحسي لتصبح مؤشرا على الانضباط الاخلاقي ،في العصر الاسلامي قلة الطعام دليل التقوى ومخافة الله وكثرة الطعام دليل الغنى الضيافة أجراما في العصر الجاهلي الضيافة سمعة.

فالطعام حقلا دلاليا متصل بمجال الفقهي والصوفي ناهيك عن موقع الشاعر حيث المادة تعبر عن الكرم أو التبذير ،والصوم عن الزهد او النفاق، والشراب فتطرق اليه علي القاسمي " إن الطعام في التراث العربي الاسلامي لم يكن يوما شيئا محايداً ،بل كان دئماً محملاً برسائل أخلاقية أو رمزية أو سلطوية"[2]

وقال الحطيئة يهجو بني بجاد من عيس:

إذا ظَعَنَتْ عَنَا بِجَادُ فلا دَنَتْ ولا رَجَعتْ حاشا مُعَيِّةَ وَالجَعْدِ

أكُلُّ بِجَادِ فاقَدَ اللهُ بَيْنَهُمْ كحيَّةَ يسْتَهْدي الطعامَ وَلا يُهْدي[3]

اخذ الشاعر يشبه بني بجاد ويرمز الى شدة البخل لديهم بحية تأكل ولا تطعم احد ، لانهم فاقدين الايمان فالشاعر، اخذ يهجو لان البخل اصبح بمقام الكفر ، هذا ما جاء به القران الكريم والسنة النبوية على عدم البخل .

كما اثرت الفتوحات الاسلامية على طعام العرب" عندما فتح المسلمون فارس والشام في عهد عمر بن الخطاب... ورأى من الاطعمة شيئاً عظيماً، وبعد اقتسام الغنائم بعثوا بخمسها الى الخليفة وكتبوا اليه أن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها وأحببنا أن تروها ولتذكروا أنعم الله وافضاله"[4]، تناول الطعام حتى يسعد الجميع ويبتهج" كان ادب الطعام في الاسلام والعصر الوسيط الاغنى في العالم، فعدد كتب الطبيخ التي وضعت بالعربية قبل نحو ١٤٠٠ سنة يفوق عدد كتب الطبيخ الموضوعة بلغات العالم كلها ، كان

(١) – ديوان الحطيئة: اعتنى به وشرحه حمدُو طماس، دار المعرفة بيروت –لبنـــان، ٢٠٠٥م، ص١٣٣/١٣٤.

(٢) الطعام في الثقافة العربية، علي القاسمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١١م،ص٣١.

(٣) ديوان الحطيئة ،ص٥٤/٥٥.

(٤) – الطعام في الثقافة العربية: نبيل جميل، رياض الريس المكتـــب والنشـــر، ط١، ١٩٩٤م ، ص٥٩.

المطبخ الاسلامي اكثر تطورا من المطبخ الاوربي بسبب تقنياته المعقدة في الطبخ، ان الاهتمان الاكاديمي بموضوع الطعام في الحضارة العربية الاسلامية حديث نسبيا متواضع ويرد بداياته الى حبيب الزيات الذي جعل من الطعام والشراب مادة للمعرفة التاريخية نشر الزيات عددا كبير من ابحاثه في مجلة المشرق وتناول فيها أصناف من الطعام والشراب ومطابخ الخلفاء وموائدهم، وعلاقة الطهي بالطب.."[١]

وفي العصر العباسي تشكل متن شعري متطور ثقافيًا وفكريا فريدًا، استحال معه موضوع المائدة من غرض عارض الى سياق قصصي متكامل، اذ بدأت القصيدة تنحو منحى جديدا يكرس استقلاليتها ووحدتها العضوية عبر الوصف الدقيق لألوان الطعام وبوصفها مرآة عاكسة لمظاهر الحضارة والترف المادي والثقافي " فالطعام في الشعر مجرد مفردة حسية أو حاجة بيولوجية، بل هو كناية ورمز وتجل حضاري، ونافذة لقراءة الذوق والسلطة والهوية والجمال . ومن هنا فان الشر العباسي يكشف عن طبقات دلالية، معقدة تتجاوز وظيفة التذوق لتصل الى مستويات رمزية وجمالية وفكرية متعددة"[٢] بعد رمزي وثقافي يعبر عن الثراء والترف من جهة، وعن الفقر والحرمان من جهة اخرى،" العصر العباسي عصر الوفرة والثراء والحضارة العجيبة الواسعة، كانت تلك الحضارة كالبحر المحيط المتلاطم الامواج، تلتقي فيه الذراري وتجتمع فيه الاضداد "[٣] فحسن الحالة الفكرية وقيام المدارس والمكاتب وازدهار العلوم والآداب، فاخذوا يتباهون بتقرب الشعراء والعلماء ،والتزيد في الكتب ودور التدريس فبذلوا المال واجزلوا العطاء "ويعتبر العصر العباسي الاول ومنذ فترة الخليفة الرشيد (٧٨٦– ٨٠٩م) بداية لظهور الطعام كفن مستقل بذاته يضاهي الفنون الاخرى "[٤] فالطعام إذن نظام تواصلي يحمل في طياته مجموعة من المعاني والرموز التي يستخدمها الناس للتواصل مع بعضهم البعض فهو وسيلة للتعبير عن التفاصيل الاجتماعية التي تعكس الهوية الاجتماعية لفئة أو طبقة معينة في المجتمع، حيث يجعل منها بناء رمزيا ومعياريا، فتتحول الهوية الغذائية إلى انعكاس مباشر للهوية الثقافية لامة ما او مجتمع معين[٥] كثير من الشعراء العصر العباسي ذكروا الطعام في اشعارهم لتساع دائرة الترف وتمييز بين طبقات المجتمع الواحد اخذ الشعراء تتصف المآكل والمشرب تصنيف دقيق عن المتعة والترف النعيم.

سنبدأ بالبيت الذي يفاخر فيه بشار الاعرابي بأكلهم السميذ المطبوخ وشربهم في أواني الذهب والفضة، يقول بشار بن برد:

نُغَادِى الدَّرْمَكَ الْمَقُوطَ عِزَّ وَنَشْرَبُ فِي اللُّجَيْنِ وفي النُّظَارِ[٦]

استخدم الشاعر نغادى المبني للمجهول لان الغذاء اخص واكثر فائدة من الطعام فالغذاء يختص للإنسان وفيه منفعة اما الطعام فيقدم للإنسان والحيوان، رمزا الى ان بشار لا يكل الا الجيد من الطعام ويقصد بذلك الدرمك الدقيق النقي المنخول وهو الاغلى انواع الدقيق ما يكله إلا الأغنياء اي ان الخبز يكون معمول ومنقوط اي منقوش، رمز الى وجود خدم تجهزهم وتقدم لهم الطعام رمزا الى العز وترف والنسب العالي ،وفي عجز البيت يفخر بشار بانه قومه يشربون في أواني اللجين ويقصد بها الفضة والنظار يقال انها اواني من الخش اذا كانت بحرف الضاد وتكون من الذهب اذا كانت بحرف الظاء اي انه يشرب في اقداح الملوك فهو من اهل العز، فالطعام في هذا البيت وسيلة للتعبير عن الطبقة الاجتماعية العليا هي

(١) ينظر :مذاق الأمل:١٠/١١.

(٢) – خطاب الطعام في العصر العباسي– الشعر اختيارا: م صفاء على أحمد، مجلة تسنيم الدولية ،للعلوم الانسانية والاجتماعية والقانونية ٢٠٢٥م،ص١.

(٣) –الطعام وشجونه التراثية : د. عبدالكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٨٣، ج٢، ص١٤.

(٤) الطعام في التفافة العربية: ص٦١.

(٥) ينظر: الطعام مرآة حضارية قراءة جديدة في هجاء بشار بن برد، د. فهد بن عبد العزيز بن محمد العبده، جامعة اللك سعود، الرياض–السعودية٢٠٢٥م، ص٣.

(٦) ديوان بشار بن برد:، ناشره ومقدمة وشارحة ،حضرة الفضيلة الاستاذ، محمد الطاهر ابن اشور ، ج/٣، راجعة مخطوطته، محمد شوقي امين. القاهرة ، ١٩٥٧م،ص ٢٢٩.

رمز السيادة. لخص الطعام صراع العرب والموالي حتى اصبح لغة فخر سياسي.

ان التميز الطبقي في العصر العباسي انتج لنا الهجاء والسخرية وتسليط الضوء على فقرهم وبخلهم عن توفير ما يأكلونه من الطعام وهذا اعظم سلاح رمزي يشهر الشاعر ليبرز الفارق الطبقي والاجتماعي وقال ابي نواس:

خبز الخصيب مُعلَّقُ بالكوكب يحمى بكلّ مُثَّقفٍ ومشطَّبِ

جَعِل الطعام على بينة محرماً قوتاً وحلّله لمن لم يَسغبِ

فإذا هُمُ رأوا الرغف تطرَّبوا طرَبَ الصيامِ إلى أذان المغربِ

يفني الخصيب جياعه بكذوبة وحديثه لجليسه كرب

تبكي الشباب عليه معقولة ان قد مجر ذيولها كلب [1]

يعكس ابو نؤاس في النص صورة هجائية ساخرة حول من خلالها الكرم الى رمز بخل لما هو سائد فتصوير ابسط انواع الطعام خبز بعيد كالنجوم واللامعة في السماء ،سخرية في بخل الخصيب حتى صار رغيف الخبز مستحيل وعليه ان يحرسه ، في البيت الثاني جعل الطعام محرما وله دين جديد ،قلب القيم سخريته من الواقع يندر فيه الطعام على الفقراء ونجده متحولا الى ترف عند الاغنياء فأخذ يشبه شوق الجياع للخبز مثل شوق الصائم لأذان المغرب رمز الجوع عبادة، جميع حديث الضيوف عنه كذب هذه هي صفة البخيل بالتعذيب النفسي لان كل كلامه عن الكرم وهو ابخل الناس ،فتصبح موائد الاغنياء رمز للقوة والتمايز أكثر مما هي وعاء للطعام .ليعكس ذلك التفاوت الطبقي يعد الطعام رمزا للمكانة الاجتماعية واداة للحكم. وقد عبر ابن الرومي في قوله:

نظرتُ إلى الرغيف فردّ رُوحِي لدى حجرٍ يُرضُّ ولا يُرَضُّ

فتًى ما زالَ ينهضُ للمخَازِي وليس له إلى العَلياءِ نَهْضُ

سجَّيتُهُ طِوالَ الدهر قَبضٌ وكلَّ سَجَّيةٍ بسيطُ وقبضُ

ولؤم الناسِ طولُ دون عَرضٍ ولكن لؤمُهُ طولُ وعَرض

تعَادى كُلُّ شيء منه لؤماً فبعضُ منه يَهُربُ منه بعض

يُخفَّظُهُ المنَاذِل وهو نَصبُ وينْصُبُهُ الفواعلُ وهو خَفضُ

أرانِي عنده يوما رَغيفا يُقاتِلُ عنه جيشُ لا يُفَضُّ

فقَّبلتُ الرَّغيف وقلتُ: خيرا وشُكرُ المحسنِ المأمول فرض

فلما أن فَغَرْتُ فَمِي عليه لأَكْدمَهُ وفي الأحشاءِ مَضُّ

إذا رجلُ يقول وليس يَكنى : ألا ترضى تُقبَّل أو تَعَضَّ؟

فقلتُ : وما سبيلُ الخُبز فيكم؟ فقال : سبيُله بَيْعُ وقرضُ

ولستُ أقول من هو فاعِرفُوهُ وهل في الارِض غيرّ الارِض أرضُ [2]

ابن الرومي يبرهن ان الطعام ليس متعه جسدية وانما يأخذ بعدا اجتماعياً وأخلاقياً ويبتعد عن التفاخر ويحث على التراحم لم يستخدمه للفخر مثل بشار و لم يستخدمه للهجاء السياسي مثل ابو نواس. الشاعر هنا لا ينغمس بلذته بقدر ما يستحضر الفقراء والمعوزين فضلاً عن المحرومين من رغيف الخبز اصبح نادر يستحق التوثيق، فالبخل واضح في الابيات كيف يتم تقبيل الخبز حيث الجوع يمسح بكرامة الانسان، حيث يعبد الطعام بدل من اكله ،فيصور عندما فتح فمه ليأكل حتى ان صرخ فيه البخيل رمز لمنع فرحة الاكل، فسأل ابن الرومي كيف تأخذون الخبز؟ كان الجواب فالخبز سلعة تباع وقرض بفائدة رمز للمروءة العربية فالطعام كان يقدم من دون مقابل اصبح سلعة تباع وتشترى فأبن الرومي يصور

(١) ديوان ابي نواس: شرح محمود افندي واصف ، الطبعة الاولى ،المطبعة العمومية مصر ١٨٩٨م،ص١٩٠/١٩١.

(٢) – ديوان ابن الرومي: تحقيق د. حسين نصار ،طبة ثالثة منقحة ،ج٤، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،٢٠٠٣م، ص ١٤٠٤.

حالة المجتمع والتغيرات التي طرأت عليه وعكس صورة الصراع والذل في علاقة العامة مع الطعام، وفي مقابل الترف الغذائي الذي تعيشه السلطة الحاكمة. " التبدلات الاقتصادية ارتبطت برغيف ارتباطا جدليا انعكس من مخيلة الشعراء ليصب في فضاء نصوصهم الشعرية، فنجد في مظاهر الترف والبذخ في الطعام والمشارب والمجالس الطبقات العليا تارةً وصورة الحرمان والجوع والتسول والبؤس الطبقة الدنيا أخرى"[١]

وفي العصور المتأخرة تطرق شعر هذا العصر الى رفض البخل في اشعارهم وقال صفي الدين الحلي :

وَبَخيل يَنالُ مِن عِرضِهِ النّا سُ وَلكن رَغيفُهُ لا يُنال

كلَّ يَوم يأتي بِحرفِ رَغيف كهِلال لَم يَدنُ مِنهُ كمال

مُستَقَر في وَسط سُفرَتِه الزَرقاءِ لا يَعتريهِ مِنهُ زَوال

فَتَعجبتُ مِن سَماء بِأرض كُل يومٍ يلوحُ فيها هِلالُ.[٢]

في هذه القصيدة الشاعر يهجوا بخيل كيف تشتمه وتسبه الناس حتى اصبح يفضل الاهانة على الكرم، فرغيف الخبز لم يعد طعام بل اصبح كهلال الغير مكتمل من شدة البخل رمز الى عدم الشبع من هذا الرغيف، لان رغيف غير مكتمل ناقص بالفطرة من شدة البخل، اخذ يشبه السفرة الزرقاء بالسماء فرغيف فيها ثابت من دون نقصان بينما هلال السماء يطرأ عليه النقصان ولكن لا يتعرض هلال الخبز عند البخيل لأي نقصان او تغير ما يدل على شدة البخل، رمزية الطعام اصبح رغيف الخبز مزهرية او ديكور يعرض ولا يلمس للزينة من دون شبع، اخذ الشاعر يتعجب من هلال يترل على سفرة كل يوم ولا يكبر فالبخيل يكسر قوانين الطبيعة والكرم.

نتائج البحث

تعد رمزية الطعام تجسيدا لمواقف الحياة المتباينة في جميع العصور حيث اصبح الطعام ليس مجرد عنصر مادي في حياة الفرد بل رمزاً لعدة معان روحية واجتماعية، في العصر الجاهلي لم يكن الطعام لسد الجوع أو البقاء على قيد الحياة بل حملة دلالة رمزية للكرم والقيمة العربية الاصيلة ومكانتها وكرمها ودفاع عن الشرف والسمعة الطيبة ،بمثابة العملة .فالشاعر يمدحك لأنك تطعم، والعكس كذلك يهجوك اذا جاع الضيف بمعنى البخل والجبن . اما في العصر الاسلامي تغير مجيع المفاهيم والقيم التي كانت سائدة في العصر الجاهلي من بعد ان كان رمز فخر للقبيلة ،اخذوا يتبعون هدي النبي محمد صل الله علية وسلم واصبح الطعام رمز عبادة وتوحيد طريق اللجنة والنار، ثبت قيمة الكرم لكن تغير النية ، فالطعام اخذ يرمز بها الى رسالة يعبر بها عن هوية الاخلاقية وقيم روحية، لان الطعام رزق من الله ولابد ان يكون هذا الطعام مصدره حلال، لما جاء الاسلام ثبت معنى الطعام في الحديث النبوي الشريف وتم ذكره مسبقا (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً) . اما في العصر العباسي بسبب الاوضاع العامة والتطور الحضاري والاجتماعي اخذ الطعام يعكس ترف الدولة ، فالشعراء في هذا العصر لكل منهم راي محدد **فبشار بن برد** قال في الدرمك المنقوط الذي توفر بكثرة يتفاخر هذا اكلهم اليومي وانه يعيش بعز ، اما **ابو نواس** كان الخبز معلق كل كواكب بعيد عن اليد ومحروس اخذ يحرم الطعام على الضيوف، **ابن الرومي** فرغيف الخبز اخذ مسار البيع والقرض موجود بشروط الاهانة واصبحوا يقبلون اللقمة، وختمها الشاعر **صفي الين الحلي** فالخبز هلال لا يكتمل خالف القوانين الارض والسماء واصبح الطعام لديه لوحة.

(١) – تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول: شوقي ضيف، سليمان زاده، ايـــران ١٤٢٦ه ،٢٠٠٥م ، ص ٥٣/٥٢.

(٢) – ديوان صفي الدين الحلي: النصوص الصحيحة الكاملة اشعاره رسائله أجـــازة. تحقيـــق محمد مظلوم، منشورات الجمل بيروت– بغداد ٢٠١٦م، مج/٢،ص ١٦٨/ ١٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم.

١ --مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب ٢٠٠٢م.

٢ لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى

٣- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة – لبنان / بيروت ١٩٨٤ م.

٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، المكتبة العلمية – بيروت ، ١٩٧٩م.

٥ --المفردات في الغريب القران: الراغب الاصفهاني، تحقيق محمد يسيد كيلاني، دار المعارف بيروت–لبنان.

٦ –المخصص:ابن سيده ابو الحسن تحقيق، مجموعة من المحققين ،دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان،ط١، ١٩٩٦م.

٧- اللباب في علم الكتاب: ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق الشيخ احمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٩٩٨م.

٨ –الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان: للإمام محمد بن حبان بن احمد بن حبان معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، ترتيب: الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط١، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٨م.

٩ – زهر الاكم في الامثال والحكم: اليوسي الحسن ابو علي، تحقيق ،محمد حجي ومحمد الاخضر، منشورات معهد الابحاث والدراسات للتعريب ،دار الثقافة ،الدار البيضاء، ط١ ،١٩٨١م.

١٠- رمزية الطعام في ملاحم هوميروس ،د صلاح السيد عبد الحي، كلية الاداب، جامعة سوهاج ،العدد الخامس عشر، ٢٠١٨م.

١١ – الهوية والطعام في المجتمع الجزائري: خالفي، وفكروني، دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمنطقة البيض مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ١٢ ،١، ٢٠٢٣م.

١٢ – الطعام والكلام ،د سعيد العوادي ، أفريقيا الشرق، الطبعة الاولى، ٢٠٢٣م.

١٣ – تاريخ الرسل والملوك: الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٥،دار المعارف، االقاهرة ١٩٨٦م.

١٤ –القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. مادة رمز، البابي الحلبي ، القاهرة ،١٩٥٢م.

١٦ – الرمزية والرمانتيكية في الشعر اللبناني، أمية حمدان ،دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

١٧ – نقد الشعر العربي الحديث في العراق، عباس توفيق ، دار الرسالة، بغداد ،١٩٩٤م.

١٨ – الرمزية في الادب العربي : د. درويش الجندي، دار نهضة مصر للطباعة ١٩٥٧م.

١٩ – بلوغ الارب ومعرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي البغدادي ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه ، محمد مهجة الأثري، ج١، ط٢.

٢٠ – الضيافة ومظاهرها عند العرب قبل الاسلام : محمد عبد القادر حسين، مجلة جامعة زاخو، المجلد ٣ العدد١، ٢٠١٥م.

٢١ – العقد الفريد: احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، المكتبة العصرية، ج١ بيروت،٢٠٠٧م.

٢٢– ديون حاتم الطائي : شرحه وقدم له احمد رشاد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط٢ ،٢٠٠٢م.

٢٣– مذاق الامل: البشارة في تأويل رؤيا الطعام في ثلاث من كتب التعبير المبكرة، لينا الجمال ،مجلة دراسات العربية ،الجامعة الامريكية في بيرت ،لبنان.٢٠٢٣م.

٢٤– شرح المعلقات العشر : للقاضي الامام ابو عبد الله الحسن بن احمد بن الحسين الزوزني، دار مكتبة الحياة بيروت – لبنان،١٩٨٣م.

٢٥––الطعام في الثقافة العربية: نبيل جميل، رياض الريس المكتب والنشر،ط١، ١٩٩٤م.

٢٦–الطعام والشراب في التراث العربي : سهام الدبابي الميساوي، منشوارات كلية الاداب والفنون الانسانية ،٢٠٠٨.

٢٧– ديوان حسان بن ثابت : شرحه وكتب هوامشه وقدم له الاستاذ عبدا مهنا، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة ١٩٩٤م.

٢٨– ديوان الحطيئة: اعتنى به وشرحه حمدُو طماس، دار المعرفة بيروت — لبنان، ٢٠٠٥م

٢٩–الطعام في الثقافة العربية، علي القاسمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١١م

٣٠–– خطاب الطعام في العصر العباسي– الشعر اختيارا:م صفاء على أحمد، مجلة تسنيم الدولية ،للعلوم الانسانية والاجتماعية والقانونية ٢٠٢٥م

٣١–الطعام وشجونه التراثية : د. عبدالكريم اليافي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٨٣،ج.٢

٣٢– الطعام مرآة حضارية قراءة جديدة في هجاء بشار بن برد، د.فهد بن عبد العزيز بن محمد العبده، جامعة اللك سعود، الرياض– السعودية ٢٠٢٥م

٣٣–ديوان بشار بن برد، ناشره ومقدمة وشارحة ،حضرة الفضيلة الاستاذ، محمد الطاهر ابن اشور ، ج/٣، راجعة مخطوطته، محمد شوقي امين. القاهرة ، ١٩٥٧م.

٣٤– ديوان ابي نواس: شرح محمود افندي واصف ، الطبعة الاولى،المطبعة العمومية مصر ١٨٩٨م.

٣٥– ديوان ابن الرومي: تحقيق د. حسين نصار ،طبة ثالثة منقحة،ج٤، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،.٢٠٠٣

٣٦– تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول: شوقي ضيف، سليمان زاده، ايران ١٤٢٦ه ، ٢٠٠٥م .

٣٧–ديوان صفي الدين الحلي: النصوص الصحيحة الكاملة اشعاره رسائله أجازة. تحقيق محمد مظلوم، مج/٢،منشورات الجمل بيروت– بغداد ٢٠١٦م.

References and Sources

The Holy Qur'an

1. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyā (d. 395 AH). *Maqāyīs al-Lughah*. Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Ittiḥād al-Kuttāb al-ʿArab, 2002 CE.
2. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-ʿArab*. Dār Ṣādir, Beirut, 1st ed.

3. Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān. *Nuzhat al-Aʿyun al-Nawāẓir fī ʿIlm al-Wujūh wa al-Naẓāʾir*. 1st ed., Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1984 CE.
4. Ibn al-Athīr, al-Mubārak ibn Muḥammad. *al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar*. al-Maktabah al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1979 CE.
5. al-Rāghib al-Iṣfahānī. *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān*. Ed. Muḥammad Sayyid Kaylānī. Dār al-Maʿārif, Beirut.
6. Ibn Sīdah, Abū al-Ḥasan. *al-Muḥaṣṣaṣ*. Ed. Group of Researchers. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut, 1st ed., 1996 CE.
7. Ibn ʿĀdil al-Dimashqī al-Ḥanbalī. *al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb*. Ed. Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd & ʿAlī Muḥammad Muʿawwaḍ. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 1998 CE.
8. Ibn Ḥibbān (d. 354 AH). *al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān*. Ed. Shuʿayb al-Arnāʾūṭ. Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1st ed., 1408 AH / 1988 CE.
9. al-Yūsī, al-Ḥasan Abū ʿAlī. *Zahr al-Akam fī al-Amthāl wa al-Ḥikam*. Ed. Muḥammad Ḥajjī & Muḥammad al-Akhdar. Dār al-Thaqāfah, Casablanca, 1981 CE.
10. ʿAbd al-Ḥayy, Ṣalāḥ al-Sayyid. "Symbolism of Food in Homeric Epics." Faculty of Arts, Sohag University, No. 15, 2018 CE.
11. Khalafī & Fakhrūnī. "Food and Identity in Algerian Society: A Socio-Anthropological Study." *Human and Social Studies Journal*, Vol. 12, No. 1, 2023 CE.
12. Saʿīd al-ʿAwādī. *al-Ṭaʿām wa al-Kalām*. Afrīqiyyā al-Sharq, 1st ed., 2023 CE.
13. al-Ṭabarī. *Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk*. Ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. 5th ed., Dār al-Maʿārif, Cairo, 1986 CE.
14. al-Fīrūzābādī. *al-Qāmūs al-Muḥīṭ*. Dār al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo, 1952 CE.
15. Umayya Ḥamdān. *al-Ramziyyah wa al-Rūmāntīkiyyah fī al-Shiʿr al-Lubnānī*. Dār al-Rashīd, 1981 CE.

16. ʿAbbās Tawfīq. *Naqd al-Shiʿr al-ʿArabī al-Ḥadīth fī al-ʿIrāq*. Dār al-Risālah, Baghdad, 1994 CE.

17. al-Jundī, Darwīsh. *al-Ramziyyah fī al-Adab al-ʿArabī*. Dār Nahḍat Miṣr, 1957 CE.

18. al-Ālūsī, Maḥmūd Shukrī. *Bulūgh al-Arab wa Maʿrifat Aḥwāl al-ʿArab*. Ed. Muḥammad Bahjat al-Athrī, Vol. 1, 2nd ed.

19. Muḥammad ʿAbd al-Qādir Ḥusayn. "Hospitality among Pre-Islamic Arabs." *Zakho University Journal*, Vol. 3, No. 1, 2015 CE.

20. Ibn ʿAbd Rabbih. *al-ʿIqd al-Farīd*. Ed. Muḥammad ʿAbd al-Qādir Shāhīn. al-Maktabah al-ʿAṣriyyah, Beirut, 2007 CE.

21. *Dīwān Ḥātim al-Ṭāʾī*. Ed. Aḥmad Rashād. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, Beirut, 2002 CE.

22. Lina al-Jammāl. "Madhāq al-Amal: Food Symbolism in Early Interpretation Texts." *Arabic Studies Journal*, AUB, Beirut, 2023 CE.

23. al-Zawzanī. *Sharḥ al-Muʿallaqāt al-ʿAshr*. Dār Maktabat al-Ḥayāh, Beirut, 1983 CE.

24. Nabīl Jamīl. *al-Ṭaʿām fī al-Thaqāfah al-ʿArabiyyah*. Riyad al-Rayyis, 1994 CE.

25. Sihām al-Dabbābī al-Maysāwī. *al-Ṭaʿām wa al-Sharāb fī al-Turāth al-ʿArabī*. College of Arts Publications, 2008 CE.

26. ʿAbd al-Karīm al-Yāfī. "Food and Its Cultural Dimensions." *Journal of the Arabic Language Academy, Damascus*, Vol. 83.

27. Fahd ʿAbd al-ʿAzīz al-ʿAbdah. "Food as a Civilizational Mirror: Bashshār ibn Burd as a Model." King Saud University, Riyadh, 2025 CE.

28. Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr. *Dīwān Bashshār ibn Burd*. Vol. 3, Cairo, 1957 CE.

29. Abū Nuwās. *Dīwān Abī Nuwās*. Ed. Maḥmūd Wāṣif, Cairo, 1898 CE.

30. Ḥusayn Naṣṣār (ed.). *Dīwān Ibn al-Rūmī*. Vol. 4, Cairo, 2003 CE.

31. Shawqī Ḍayf. *Tārīkh al-Adab al-ʿArabī: al-ʿAṣr al-ʿAbbāsī al-Awwal*. 2005 CE.

32. Muḥammad Maẓlūm (ed.). *Dīwān Ṣafī al-Dīn al-Ḥillī*. Vol. 2, Beirut–Baghdad, 2016 CE.